المبحث العاشر

الإعجاز العلمي

المبحث العاشر

الإعجاز العلمي

من أوضح سمات هذا العصر،انه عصر التقدم العلمي والتكنولوجي،حيث تقدمت البشرية كثيراً في العلوم المادية والمخترعات الحديثة، وبلغت في هذا قمة عالية،ما كان احد من السابقين يحلم أن يصل إليها، وقد أعجب الإنسان المعاصر بالمخترعات والاكتشافات العلمية وأشاد بالعقل الإنساني العجيب، الذي تمكن من تحقيق كل ذلك.

وكان التقدم العلمي في هذا العصر من نصيب((المادية الغربية)) الكافرة قدم فيها العلماء الغربيون التجريبيون الكثير من النظريات والآراء العلمية وأنتجت المعامل والمصانع الغربية الكثير من الأدوات المادية.وبعد ذلك اقبل المفكرون الإسلاميون على القران الكريم، وصاروا يبحثون فيه عن آيات تتضمن إشارات ومضامين علمية، في مختلف مجالات العلم وألوانه وفسروها تفسيراً علمياً على ضوء العلوم والمعارف الحديثة.[1]

تعريف الإعجاز العلمي:

التفسير العلمي مصطلح حديث مكون من كلمتين أولاهما: التفسير الذي هو في اللغة: "كشف المغطى وبيانه"، كما قال ابن الأعرابي وابن منظور[2]، ولذا فقد فسَّر مجاهد قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾[3] بقوله: بيانًا[4].والذي يظهر أن المراد بالتفسير العلمي هو: استخدام العلم التجريبي في زيادة

(1) يُنْظَرْ:إعجاز القران البياني ودلائل مصدره الرباني :388.
(2) يُنْظَرْ: تهذيب اللغة للأزهري 406/12 ، ولسان العرب لابن منظور 55/5.
(3) سورة الفرقان الآية: ٣٣.
(4) يُنْظَرْ:تفسير مجاهد88/7، جامع البيان : 12/19.

إيضاح معاني الآيات القرآنية وتوسيع مدلولاتها.وهذا التعريف نصٌ على كون العلم التجريبي خادمًا للنصّ القرآني، وليس حاكمًا عليه، كما أن التعريف قصر أثر العلم التجريبي الحديث في زيادة إيضاح المعاني وتوسيع المدلولات، لأن معاني الآيات القرآنية كانت واضحة للصحابة والسلف الصالح، وإنما أسهم العلم التجريبي الحديث في زيادة الإيضاح وتوسيع الدلالة.[1]

وإن أردنا أن نضيّق الدائرة ونعرّف التفسير العلمي بما يُفترض أن يكون عليه وليس بمجرد واقعه السائد، فإننا نضيف كلمة (حقائق) قبل كلمة (العلم التجريبي) لنحصر التفسير العلمي في دائرة الحقائق العلمية لا النظريات والفرضيات التي يجيز بعض المعاصرين توظيفها في فهم دلالة الآية القرآنية[2].

تعريف الإعجاز العلمي:

هو ما يتعلق بإشارة القرآن في كثير من آياته إلى حقائق علمية ثابتة كشف عنها العلم الحديث، ووافقت أحدث ما انتهى إليه الكشف العلمي في هذا العصر، مع أنها كانت مجهولة في عصره النبوة وما بعده لقرون عديدة [3].

وقد ذكر د. عبد السلام تعريفاً فقال: "تلك الموافقة بين المكتشفات الحديثة للسنن الإلهية،وبين ما أشار إليه القرآن مع تمام المطابقة بينهما"[4].

وتعريف الدكتور فهد الرومي: اجتهاد المفسر في كشف الصلة بين آيات القرآن الكريم الكونية ومكتشفات العلم التجريبي، على وجه يظهر به إعجاز للقرآن[5].

---

(1) يُنْظَرْ:إعجاز القران البياني ودلائل مصدره الرباني :398.
(2) يُنْظَرْ: مناهل العرفان،للزرقاني 281/2، السماء في القرآن: 3، وآيات الإعجاز العلمي في القرآن:35.
(3) يُنْظَرْ: ثقافة الداعية للقرضاوي :15 .
(4) يُنْظَرْ:الإعجاز العلمي في القرآن الكريم :14 .
(5) يُنْظَرْ: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر للدكتور فهد الرومي 549/2.

وتعريف الدكتور أحمد أبو حجر: التفسير الذي يجاول فيه المفسر فهم عبارات القرآن، في ضوء ما أثبته العلم، والكشف عن سرٍّ من أسرار إعجازه[1].

وتعريف الشيخ عبد المجيد الزنداني: الكشف عن معاني الآية أو الحديث، في ضوء ما ترجحت صحته من نظريات العلوم الكونية[2].

تعريف د. زغلول النجار: توظيف كل المعارف المتاحة لحسن فهم دلالة الآية القرآنية[3].

الضوابط العلمية المنهجية للإعجاز العلمي:

1- اعتقاد أن القرآن كتاب هداية وإرشاد أولاً وليس كتاب علوم وكونيات.
2- عدم الإفراط والتفريط عند النظر في الآيات الكونية، والاكتفاء بالحقائق العلمية في الاستدلال وعدم الاستدلال بالنظريات والفرضيات العلمية.
3- الوقوف على مرونة الأسلوب القرآني في توضيح المضامين العلمية بحيث يحتمل ذلك الأسلوب وجوهاً من التأويل.
4- عدم حصر دلالة الآية القرآنية على الحقيقة الواحدة، بل إبقاء الآية مفتوحة الدلالة بحيث تحتمل كل ما يتفق مع معناها. [4]
5- اليقين باستحالة التصادم بين الحقائق القرآنية والحقائق العلمية.
6- إتباع المنهج القرآني في طلب المعرفة من خلال النظر في الآيات الربانية في الكون والنفس والآفاق والتعرف على سنن الله في هذا الوجود.
7- الإعجاز العلمي يُثبت عالمية رسالة القرآن الكريم، وذلك لأن القرآن يدعو الناس في كل عصر لدين الله [5].

(1) يُنْظَرْ: التفسير العلمي للقرآن في الميزان للدكتور أحمد أبو حجر:72.
(2) يُنْظَرْ: تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، للشيخ عبد المجيد الزنداني وآخرين:33.
(3) يُنْظَرْ: من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم للدكتور زغلول النجار:35.
(4) يُنْظَرْ: مباحث في إعجاز القران ،د.مصطفى مسلم:171-176.
(5) يُنْظَرْ: هذه الضوابط بالتفصيل – الإعجاز العلمي – د. عبد السلام اللوح –162-165 .

أبرز المؤلفات في التفسير العلمي على سبيل المثال لا الحصر

أن القرآن الكريم في طريقة عرضه للهداية والإعجاز على الخلق قد حاكم الناس إلى عقولهم وفتح عيونهم إلى الكون وما في الكون من سماء وأرض وبر وبحر وحيوان ونبات وخصائص وظواهر ونواميس وسنن وكان القرآن في طريقة عرضه هذه موفقا كل التوفيق بل كان معجزا أبهر الإعجاز لأن حديثه عن تلك الكونيات كان حديث العليم بأسرارها الخبير بدقائقها المحيط بعلومها ومعارفها على حين أن هذا الذي جاء بالقرآن رجل أمي نشأ في أمة أمية جاهلة لا صلة لها بتلك العلوم وتدوينها ولا إلمام لها بكتبها ومباحثها بل إن بعض تلك العلوم لم ينشأ إلا بعد عهد النبوة ومهبط الوحي بقرون وأجيال فأنى يكون لرجل أمي كمحمد ذلك السجل الجامع لتلك المعارف كلها إن لم يكن تلقاه من لدن حكيم عليم قال سبحانه مقررا لهذا الإعجاز العلمي[1] ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾[2]

بعد هذه المقدمة يمكن تقسيم ما كُتب حول التفسير العلمي إلى قسمين:

أولهما: الدراسات التأصيلية النظرية التي تناولت التفسير العلمي وحكمت له أو عليه.

القسم الثاني: المؤلفات التي مارس أصحابها التفسير العلمي عمليًّا في كتبهم.

ومع التأكيد على صعوبة حصر جميع المؤلفات لكثرتها إلا أن المقصود من هذا المطلب هو الرصد التاريخي لمسيرة التفسير العلمي وشيوعه في العصر الحديث دون التزام باستقصاء جميع ما كتب في هذا المجال.

(1) يُنْظَرْ: مناهل العرفان في علوم القرآن 1/ 19.
(2) سورة العنكبوت الآية: ٤٨.

القسم الأول: أبرز الدراسات التأصيلية النظرية حول التفسير العلمي:

1- التفسير العلمي للقرآن في الميزان. د. أحمد عمر أبو حجر.
2- التفسير العلمي للقرآن الكريم. د. عبد الله الأهدل.
3- اتجاهات التفسير في العصر الحديث. د. عبد المجيد المحتسب.
4- اتجاهات التفسير في مصر في العصر الحديث. د. عفت الشرقاوي.
5- اتجاهات التفسير في العصر الحديث. د. مصطفى الحديدي الطير.
6- اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر. د. فهد الرومي.
7- اتجاهات التجديد في تفسير القرآن في مصر. د. محمد إبراهيم شريف.
8- تيارات التفسير في مصر والشام في العصر الحديث. د. فضل عباس.
9- مناهج المفسرين. د. مصطفى مسلم.
10- تعريف الدارسين بمناهج المفسرين. د. صلاح الخالدي.
11- مباحث في إعجاز القرآن. د. مصطفى مسلم.
12- تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة. عبد المجيد الزنداني.
13- الفرقان في إعجاز القرآن عبد الكريم الحميد.
14- إعجاز القرآن الكريم. د. فضل حسن عباس.

القسم الثاني: أبرز المؤلفات التي مارس أصحابها التفسير العلمي:

1- الجواهر في تفسير القرآن الكريم. طنطاوي جوهري.
2- العلوم الطبيعية في القرآن. يوسف مروة.
3- الإعجاز العلمي في القرآن. أحمد عبد السلام الكرداني.
4- القرآن ينبوع العلم والعرفان. علي فكري.
5- كشف الأسرار النورانية القرآنية. محمد أحمد الإسكندراني.
6- التفسير العلمي للآيات الكونية في القرآن. حنفي أحمد.
7- الكون والإعجاز العلمي للقرآن. منصور حسب النبي.

8- ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة القويمة البرهان. محمود شكري الآلوسي.
9- مطابقة المخترعات العصرية لما أخبر به سيد البرية. أحمد محمد الصدِّيقي الغماري.
10- القرآن والعلوم الحديثة. محمود أبو الفيض المنوفي.
11- الإعجاز العلمي في القرآن. د. البشير التركي.
12- القرآن والكشوف الحديثة. وحيد الدين خان.
13- معجزة القرآن. د. نعمت صدقي.
14- القرآن وإعجازه العلمي. محمد إسماعيل إبراهيم.
15- موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم. عبد الرحيم ماردِيني.
16- الإسلام والطب الحديث. عبد العزيز إسماعيل.
17- الإسلام في عصر العلم. محمد أحمد الغمراوي.
18- الإعجاز الطبي في القرآن. د. السيد الجميلي.
19- بين الدين والعلم. عبد الرزاق نوفل.
20- القرآن والطب. أحمد محمود سليمان.
21- القرآن والطب. د. الحاج محمد وصفي.
22- القرآن والعلم الحديث. عبد الرزاق نوفل.
23- لفتات علمية في القرآن. يعقوب يوسف.
24- تنبيه العقول الإنسانية لما في القرآن من العلوم الكونية. محمد بخيت المطيعي.
25- الغذاء والدواء في القرآن الكريم. جمال الدين مهران.
26- القرآن والعلم. محمد جمال الدين الفندي.
27- مع الله في السماء. أحمد زكي.
28- من روائع الإعجاز في القرآن الكريم. محمد جمال الدين الفندي.
29- التوحيد. عبد المجيد الزنداني.

30- توحيد الخالق. عبد المجيد الزنداني.
31- علم الأجنة في ضوء القرآن. عبد المجيد الزنداني وآخرون.
32- إنه الحق. عبد المجيد الزنداني.
33- إعجاز القرآن الكريم في وصف أنواع الرياح والسحاب والمطر. عبد المجيد الزنداني وآخرون.
34- الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في الارتفاعات العالية والإحساس بالألم. عبد المجيد الزنداني وآخران.
35- من أوجه الإعجاز العلمي للقرآن الكريم في عالم البحار. عبد المجيد الزنداني وآخرون.
36- آيات الله في الآفاق. عبد المجيد الزنداني.
37- آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم. د. زغلول النجار.
38- من آيات الإعجاز العلمي، السماء في القرآن. د. زغلول النجار.
39- صور من تسبيح الكائنات لله. د. زغلول النجار.
40- الإعجاز العلمي في القرآن الكريم الكون والماء. د. سليمان الطراونة.
41- من أوجه الإعجاز العلمي في عالم النحل. د. عبد المنعم الحفني
42- الإعجاز العلمي في آيات السمع والبصر في القرآن الكريم. د. صادق الهلالي ود. حسين اللبيدي.
43- من أوجه الإعجاز العلمي للقرآن الكريم في عالم النبات. د. قطب فرغلي ود. السيد زيدان.
44- الإعجاز العلمي في القرآن. حمزة الصيرفي.
45- تفسير الآيات الكونية. د. عبد الله شحاتة.
46- معجزة القرآن. محمد متولي الشعراوي.
47- التوراة والأناجيل والقرآن الكريم بمقياس العلم الحديث. د. موريس بوكاي.

48- الإعجاز العلمي في القرآن الكريم. د. زكريا هميمي.
49- الإعجاز العلمي في القرآن. محمد السيد أرناؤوط.
50- إعجاز القرآن على مر الأزمان. غنيم كارم السيد.
51- الجانب العلمي في القرآن. د. صلاح الدين خطاب.
52- موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن. د. سليم عبد الحليم.
53- الإعجاز العلمي في القرآن. سامي محمد علي.
54- حول الإعجاز العلمي للقرآن الكريم. د. توفيق علوان.
55- القرآن والعلم. عبد الرزاق نوفل.
56- أضواء من القرآن على الإنسان. عبد الغني الخطيب.
57- خلق الإنسان بين الطب والقرآن. د. محمد علي البار.
58 -القرآن في عصر العلم. محمد أحمد الغمراوي.
59- القرآن الكريم والعلوم الحديثة. أحمد كامل ضو.
60- الكون بين العلم والدين. جمال الدين الفندي.[1]

المؤيدين للإعجاز العلمي والمانعون له :

مع أن العصر الحديث شهد طفرة هائلة في المؤلفات في التفسير العلمي، إلا أن بدايات ظهور هذا اللون من التفسير ترجع إلى القرن الخامس الهجري، وتحديدًا إلى أبي حامد الغزالي المتوفى سنة (505هـ) الذي دافع عن هذا الاتجاه ودعا إليه بقوة، لأن العلوم كلها داخلة في أفعال الله عزَّ وجلَّ وصفاته، وفي القرآن شرح ذاته وأفعاله وصفاته، وهذه العلوم لا نهاية لها وفي القرآن الكريم إشارات إلى مجامعها والمقامات في التعمق في تفصيله راجع إلى فهم القرآن الكريم، ومجرد ظاهر التفسير لا

(1) يُنْظَرْ:التفسير العلمي للقرآن جذوره والموقف منه :22-30.

يشير إلى ذلك، بل كل ما أشكل فيه واختلف الخلائق في النظريات والمقولات ففي القرآن الكريم رموز ودلالات عليه يختص أهل الفهم بإدراكها"[1].

وزاد الغزالي-رحمه الله- في إيضاح تأييده للتفسير العلمي في كتابه: جواهر القرآن حيث سمى الفصل الخامس منه: "كيفية انشعاب سائر العلوم من القرآن"، فذكر علوم الطب والنجوم وهيئة العالم وهيئة بدن الحيوان وتشريح أعضائه، ثم مثّل ببعض الآيات التي لا يتم تفسيرها في رأيه إلا بمعرفة بعض العلوم، كعلم الطب في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [2] وعلم الهيئة والفلك في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ [3]، وقول تعالى ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴾ [4]، وقوله تعالى ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ [5]وعلم تشريح الأعضاء [6] في قوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ ﴾ [7]

وخلال القرن السادس برز الفخر الرازي (ت 606هـ)بوصفه علمًا ضخمًا من أعلام التفسير العلمي من خلال تفسيره الكبير: "مفاتيح الغيب بل إنه اشتد كثيرًا على من لا يرى هذا التوجه، ووصفهم بالجهل والحمق فقال: "ربما جاء بعض الجهال والحمقى وقال: إنك أكثرت في تفسير كتاب الله -تعالى-من علم الهيئة والنجوم، وذلك على خلاف المعتاد، فيقال لهذا المسكين: إنك لو تأملت في كتاب الله -عزَّ وجلَّ -حق التأمل لعرفت فساد ما ذكرته. [8].

(1) يُنْظَرْ: إحياء علوم الدين 258/1، واتجاهات التفسير لعبد المجيد المحتسب 247.
(2) سورة الشعراء الآية: ٨٠.
(3) سورة يس الآية: ٣٩.
(4) سورة يس الآية:6.
(5) سورة يس الآية:38.
(6) يُنْظَرْ: جواهر القرآن لأبي حامد الغزالي: 30.
(7) سورة الانفطار الآيات: 6-7.
(8) يُنْظَرْ: مفاتيح الغيب للفخر الرازي 121/14.

أما ابن أبي الفضل المرسي (ت 655هـ)فقد نقل عنه السيوطي قوله عن القرآن: قد احتوى على علوم أخرى من علوم الأوائل، مثل الطب والجدل والهيئة والهندسة والجبر والمقابلة والنجامة وغير ذلك [1].

وفي القرن الثامن الهجري ظهر بدر الدين الزركشي (ت 794هـ)كمؤيد قوي للتفسير العلمي حيث عقد فصلاً في كتابه "البرهان في علوم القرآن عنوانه: في القرآن علم الأولين والآخرين. قال فيه: "وفي القرآن علم الأولين والآخرين وما من شيء إلا ويمكن استخراجه منه لمن فهّمه الله تعالى [2].

أما جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)فقد أكد على تأييده التفسير العلمي فقال بعد أن ساق كلام ابن أبي الفضل المرسي السابق في تأييد التفسير العلمي: "وأنا أقول: قد أشتمل كتاب الله العزيز على كل شيء، أما أنواع العلوم فليس منها باب ولا مسألة هي أصل إلا وفي القرآن ما يدل عليها، وفيه عجائب المخلوقات وملكوت السموات والأرض، وما في الأفق الأعلى وما تحت الثرى.. إلى غير ذلك مما يحتاج شرحه إلى مجلدات"[3].

ولا يمكن للباحث أن يُغفل أعلامًا أيَّدوا هذا الاتجاه كالبيضاوي (ت 791هـ)في أنوار التنزيل، والنيسابوري (ت 728هـ)في غرائب القرآن؛ والألوسي (ت 1270هـ)في روح المعاني؛ ومع ذلك فالملاحظ هو القلة النسبية لأعداد المهتمين بالتفسير العلمي، فعلى امتداد ما يقارب ثمانية قرون لم يستطع الباحثون في اتجاهات التفسير أن يجدوا أكثر من ثمانية مفسرين اهتموا بالتفسير العلمي، وهو عدد قليل بالنسبة للمفسرين على امتداد القرون،كما أن معظم هؤلاء المفسرين الثمانية لم يمارسوا التفسير العلمي عمليًّا في تفاسيرهم بحيث يصح اعتباره اتجاهًا لهم، بل إنهم اكتفوا بالتأييد النظري والدعوة إلى التفسير العلمي، يُستثنى منهم الفخر الرازي الذي

(1) يُنْظَرْ: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي127/2.
(2) يُنْظَرْ: البرهان في علوم القرآن للزركشي 181/2.
(3) يُنْظَرْ: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي 129/2.

كان رائدًا بحق للتفسير العلمي ومارسه عمليًّا في تفسيره: مفاتيح الغيب' ومن المانعين له الشيخ أمين الخولي،وقد نقله عنه وارتضاه الشيخ محمد الذهبي في كتابه التفسير والمفسرون،والشيخ محمد شلتوت حيث يقول((إن طائفة من المثقفين الذين أخذوا يستندون إلى ثقافتهم الحديثة،نظروا في القرآن فوجدوا الله سبحانه تعالى يقول ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾ فتأولوها على نحو زينّ لهم أن يفتحوا في القرآن الكريم فتحاً جديداً ففسروه على أساس من النظريات العلمية المستحدثة. [1].

نماذج من التفسير العلمي:

أمثلة على الإشارات العلمية في القرآن الكريم:

إن الإعجاز العلمي في القرآن من المواضيع التي بدأ انتشارها مؤخراً بصورة كبيرة وبلغت البحوث العلمية أوجها وأكتشفت كثير من الحقائق التي تحدث عنها القرآن الكريم قبل أربعة عشر قرن من الزمان ولا يزال المزيد يكتشف خاصة في مجال الفلك وعلم الأجنة والتشريح والجيولوجيا وعلم الحيوان والنبات وآيات لا حد لها بينها الله تعالى في القرآن تكفي لتبيين أنه الحق من عند الله وأن الله هو الحق المبين، قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾[2] ولكن عمت قلوب العباد عن تدبر القرآن وفهم ما فيه بما ران عليها من الذنوب والمعاصي، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾[3]، وهذا الموضوع كبير جداً لذا سنكتفي بتوضيح مختصر له والله المعين في كل هداية وتوفيق.

أ- قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [4] هذه الآية فيها من التهديد

(1) يُنْظَرْ: تفسير الفخر الرازي 336/5 ،التفسير والمفسرون للذهبي:88/1.
(2) سورة فصلت الآية:53.
(3) سورة محمد الآية:24.
(4) سورة النساء آية : 56 .

والوعيد بعذاب أليم للكافرين يوم القيامة وجاء هذا العذاب في صورة تعذيب للجلود، فلماذا اختار الله سبحانه التعبير بعذاب الجلود دون غيره من ألوان العذاب، إن في ذلك لحكمة حيث استطاع العلم التوصل إلى وجود أوعية ناقلة للإحساس وهي تحت الجلد مباشرة وتصل على خمسة عشر نوعاً كل نوع له وظيفته وطبيعته، لهذا فإن الألم الذي يحصل لجسم الإنسان يذوقه كل الجسم.[1]

ب- قال تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[2] بفضل الطيران والبالونات استطاع الإنسان التعرف على ظاهرة طبيعية وهي نقص أوكسجين الهواء في طبقات الجو العليا حيث إن الصاعد يشعر بصعوبة وضيق في التنفس والآية القرآنية صرحت بهذه الظاهرة منذ زمن بعيد، وهذا يدعونا إلى الإيمان الراسخ بأن ما جاء به محمدٌ إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى

وفيه أن صدق الإيمان بالله ووعده ووعيده يوجب للإنسان الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة والاستعداد للموت وثانيها: أنه انفتح صدره حتى أنه كان يتسع لجميع المهمات لا يقلق ولا يضجر ولا يتغير، بل هو في حالتي البؤس والفرح منشرح الصدر مشتغل بأداء ما كلف به، والشرح التوسعة، ومعناه الإراحة من الهموم، والعرب تسمى الغم والهم ضيق صدر [3].

ج- قال تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾ [4].

الرضاعة أوجبها الله سبحانه على الأم لأطفالها حفاظاً على الأطفال من

(1) يُنْظَرْ: الإعجاز العلمي ،د. عبد السلام اللوح :77.
(2) سورة الأنعام آية : 125 .
(3) يُنْظَرْ: التفسير الكبير4/32 ، روح الدين الإسلامي : 54،والإعجاز العلمي،د. عبد السلام اللوح:166-234 .
(4) سورة البقرة آية : 233 .

الناحية الجسدية والنفسية والعقلية فقد تحدث الطب الحديث عن **مقارنة بين الإرضاع الطبيعي والحليب الصناعي وذكر الآتي:**

1- أن مميزات اللبن الطبيعي أنه يتناسب من يوم لآخر عند الأم مع حاجة الطفل على مدار العامين الذي يرضع فيها الطفل.

2- أما الإرضاع الصناعي فهو ثابت التركيز ولا يتناسب مع نمو الطفل، لذلك أشار الأطباء إلى أهمية إرضاع الطفل من أمه وخاصة في الأيام الأولى من ولادته لأن اللبن في هذه الفترة يحتوي على عناصر ومواد لها دخل كبير في تكوين المناعة من الأمراض عند الطفل.

3- إن حليب الأم لا يحتاج إلى تعقيم ولا تعلق به الجراثيم بينما الحليب الصناعي فهو عرضة من خلال أي إساءة في استعمال الأدوات.

4- لبن الأم أسهل في الهضم على الطفل من اللبن الصناعي حيث إن اللبن الصناعي يحتاج هضمه من ثلاث إلى أربع ساعات [1].

هذا بالإضافة لهذه الأنواع من الإعجاز يوجد أنواع أخرى منها: الإعجاز التاريخي، والإعجاز الأخلاقي، والإعجاز النفسي والروحي، والإعجاز التربوي، والإعجاز بأخبار الغيب والمستقبل وغير ذلك [2].

مشاهد الحيوان: قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ ﴾ **(النحل:66)** نعم إنها لعبرة وما بعدها عبرة، لبن خالص أبيض ناصع سائغ للشاربين يخرج من بين فرث قذر ذي رائحة كريهة ودم أحمر، فقد خرج اللبن أبيض لهيباً، إن في ذلك لآية لقوم يعقلون. حيث توجد في ضروع الماشية غدد خاصة لإفراز اللبن (الحليب) تمدها الأوعية الشريانية بخلاصة مكونة من الدم، والكيلوز، وهو خلاصة الغذاء المهضوم، وكلاهما غير مستساغ طعماً، ثم تقوم الغدد اللبنية باستخلاص العناصر اللازمة لتكوين اللبن هذين السائلين: الدم

(1) يُنْظَرْ: لمحات في إعجاز القرآن :44-45 .
(2) يُنْظَرْ:إعجاز القرآن ، أ.د. فضل عباس : 250 .

والكيلوز، وتعزز عليهما عصارات خاصة تحيلها إلى لبن في لونه ومذاقه اختلافاً تاماً عن كل منهما.[1]

فما أعظم الإعجاز هذه الآية الكونية التي تصف للناس سراً يتم في الظلام، ومن المحال أن تراه عين إنسان، وتخبر كيف يصنع اللبن في هذا المعمل اللحمي وكيف يطبخ فيخرج ناصع البياض نظيفاً من بين فرث ودم أحمر. فسبحان من أخرج هذا الأبيض من ذلك الأحمر،وهذا النمل الذي ينتظم في مملكته كمملكة النحل تتنوع فيها الوظائف نعرف عنه الشيء العجيب في تعاونه على جمع قوته، وتكوين مساكنه وبيوته وتقاسمه الأعمال والمصالح وصبره وحيلته في نقل الطعام، وخزنه ونشره وتجفيفه، وخرقه للحب حتى لا ينبت في الرطوبة، بأي عقل، بل بأية غريزة يقوم بهذه الأعمال التي ربما يعجز عنها البشر على ما أوتوا من عقل راق وإدراك عالٍ[2]، قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾[3].

في العلوم الطبية:

حليب الأم: فإنه بالنسبة للطفل:

1- فإن حليب الأم محفوظ بصورة طبيعية، وبنفس درجة حرارة الجسم وخالٍ من الجراثيم الممرضة –معقم وغير ملوث- وجاهز للإعطاء في أي وقت يحتاجه الطفل الرضيع.

2- يحتوي حليب الأم على جميع المواد الغذائية الأساسية المطلوبة لنمو الطفل وبصورة متناسقة حسب عمره ووزنه ومقدرته على الهضم.

3- نسبة البروتين في حليب الأم تعتبر مثالية بالرغم من كمه المحدد نسبياً.

---

(1) يُنْظَرْ: لمحات في إعجاز القرآن :54-55 ،وينظر: موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، يوسف الحاج احمد:36.

(2) يُنْظَرْ: الإعجاز العلمي ،د. عبد السلام اللوح :177 ، موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، يوسف الحاج احمد:98.

(3) سورة النمل الآية:18.

4- الأحماض الأمينية في حليب الأم موجودة بالشكل الذي يفي بالمتطلبات الخاصة للطفل ونموه.

5- نسبة سكر الحليب (اللاكتوز) في حليب الأم (7٪) بينما في حليب البقر (4.7٪).بالنسبة للأم:

1- توفير السعادة للأم وهي تشبع غريزة وعاطفة الأمومة لديها.

2- تكسب الأم راحة ووقتاً وجهداً أقل مقارنة بالجهد والوقت الذي تصرفه في إعداد الرضاعة الاصطناعية.[1]

3- الرضاعة الطبيعية تقلل من نسبة الإصابة بحالات النزف بعد الولادة وبالتالي مرض فقر الدم ومضاعفاته.فضلاً عن كونه هبة من مجانية من رب العالمين، توفر مبالغ ضخمة للأسرة ممكن أن يستفاد منها في سد جوانب ملحة أخرى. إن كلمة الرضاعة ومشتقاتها قد تكررت في القرآن الكريم أربع عشرة مرة، في سبع سور، وثمان آيات كريمات.قال تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾[2]

لذا فقد شجع القرآن الكريم على الرضاعة البشرية من الأم أو المرضعة، وليس من حليب البقر أو خلائط الرضع المصنعة معه (الرضاعة الاصطناعية).[3]

(1) ينظر: موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، يوسف الحاج احمد:136.

(2) سورة البقرة: من الآية233.

(3) يُنْظَرْ: العلوم المعاصرة في خدمة الداعية الإسلامي د. محمد جميل الحبال:46-50

علم الأحياء:

1- الماء أساس الحياة (H_2O):

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[1]، يوجد بين الأحياء كائنات تحيا دون هواء، ولكن ليس هناك كائن واحد يستطيع الحياة دون ماء. وإن الكائنات الحية –حيوانات أو نباتات أو أحياء مجهرية دقيقة- معظم أجسامها ماء، ولكن يتفاوت في نسبة وجود حسب أنسجتها وخصائصها وبنيتها، وأما في الإنسان فإن الماء يشكل حوالي ثلثي جسمه؛ فقد ثبت علمياً أن الماء هو المركب المهم جداً في تركيب الخلية الحية وأن الماء ضروري جداً لحصول التفاعلات الحيوية، وهو أكبر مذيب للعناصر والمواد الحياتية الأخرى.[2]

ثم إن له خواص عديدة تجعله المادة الأساسية للحياة؛ إذ عند انجماده يخف وزنه –بخلاف بقية السوائل- فيطفو الجليد على السطح ولولا هذه الخاصية لانعدمت الحياة على سطح الأرض فما السر في ذلك؟ أن الماء إذا انخفضت درجة حرارته.. تقلص، شأنه في ذلك كشأن العناصر من الغازات والسوائل وغيرها من الأجسام الصلبة؛ حيث إن كل العناصر التي خلقها الله سبحانه تتمدد بالحرارة، وتتقلص بالبرودة والماء واحد من هذه العناصر، ولكن ازدياد حجم الماء، وتمدده في درجة الحرارة (+4°م) هذه الخاصية، وهذا السر الذي أودعه الله سبحانه في الماء هي التي تجعل الحياة مستمرة على وجه الأرض، فإذا تجمدت المحيطات، كان التجمد زيادة في حجم الماء، وإذا زاد حجم الماء قلت كثافته، وإذا قلت كثافته،طفا على وجه

(1) سورة الأنبياء: من الآية30.
(2) يُنْظَرْ: موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، يوسف الحاج احمد:54.

الماء،إننا كلما تأملنا في آيات الله التي بثها الله في الأرض عرفنا أن لهذا الكون خالقاً عظيماً ومدبراً حكيماً. فتبارك الله أحسن الخالقين.[1]

في علم الكيمياء والمعادن:

الحديد (Fe):

قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾[2] أن ترتيب سورة الحديد في القرآن الكريم هو (57)، ويعادل ذلك تقريباً وزنه الذري الذي هو (56)، وإذا ما اعتبرنا سورة الأنفال والتوبة سورة واحدة (لعدم وجود البسملة بينهما) كما قرر ذلك بعض العلماء.. فيكون العدد (56) قد تحقق بالضبط.

وقد تكرر ذكر الحديد في القرآن الكريم ست مرات في إشارة إلى بعض خواصه الكيميائية والفيزيائية، وكما يلي:-

أ- إن أعلى درجة لتأكسد الحديد هو (6) (Higher oxidation state)

ب- إن عدد أطياف عنصر الحديد هو (6)

Line Emission spectra Iron: R، O، Y، E، D، V

جـ- إن العناصر والأواصر التي يرتبط بها في بعض المركبات العضوية هي (6) أواصر.

إن الحديد في الجسم يؤدي إلى النشاط والقوة، والبأس لأنه مسؤول عن كثير من الفعاليات والعمليات الحيوية، والتي بدونها لا تتم هذه العمليات، وبقلته ونقصانه تصاب هذه الفعاليات، وبالتالي: الجسم بكامله بالوهن والضعف الشديدين، حيث وردت عبارة (البأس الشديد) في القرآن الكريم ثلاث مرات وهي تعطي مفهوم القوة

(1) يُنْظَرْ: العلوم المعاصرة في خدمة الداعية الإسلامي 101-102، موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، يوسف الحاج احمد:98.

(2) سورة الحديد: من الآية25.

البشرية كما ورد ذلك في سورة الإسراء الآية:5 وسورة النمل الآية: 33، وسورة الفتح الآية: 16.[1]

ثاني أوكسيد الكربون (الدخان) (CO_2):

إن ترتيب سورة الدخان في القرآن الكريم هو برقم (44)، ولم يأت هذا الترتيب مصادفة، وإنما له خلفية علمية دقيقة، حيث إن الدخان والذي أعلبه مكون من غاز ثاني أوكسيد الكربون (CO_2) وزنه الجزئي (44).[2]

ويمكن إن تردد معي قوله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾[3].

(1) يُنْظَرْ: العلوم المعاصرة في خدمة الداعية الإسلامي 122.
(2) يُنْظَرْ: المصدر نفسه: 101-102.
(3) سورة فصلت الآية:53.